فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

جعفر بن أبي طالب

رضي الله عنه

أسلمَ جعفرٌ وهو في أوائل عقدِه الثالث واستُشْهِدَ يومَ مُؤْتةَ في السنة الثامنة للهجرة



إعداد وترتيب: يوسف عبد الكريم عساني   مراجعة: زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفنْدُقِ السيّاحي

شارع هدى الشِعْرَاوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه وكنيته وأسرته

هو جعفرُ بن عبد مناف ، وعبدُ مناف هو أبو طالب ، ابن عبد المطّلب ، بن هاشم ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وهو شقيقُ علي رضي الله عنهما ، وأسنُّ منه بعشرِ سنيْن ، وكان العباسُ رضي الله عنه قد حمل عن أخيه تربية أحد أبنائه ، واختار جعفر ، فنشأ في بيته. قال ابن العباس : أصابتْ قريشاً أزمةٌ شديدةٌ حتى أكلُوا الرِّمَّة (١) ، ولم يكنْ من قريش أحدٌ أيسرُ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والعبّاس بن عبد المطلب ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم للعبّاس : ياعم إنّ أخاك أبا طالبٍ قد علمْتَ كثرةَ عيالِه ، وقد أصاب قريشاً ما تَرى فاذهبْ بنا إليه حتى نحملَ عنه بعضَ عيالِه ، فانطلقا إليه فقالا : يا أبا طالب إنّ حال قومك ما قد ترى ، وقد جئنا لنحملَ عنك بعضَ عيالِكَ ، فقال أبو طالب : دعا لي عَقِيلاً وافعلا ما أَحببتُما ، فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه ، وأخذ العباسُ جعفراً رضي الله عنه ، فلم يزالا معهما حتى استغنيا . وبقي جعفر رضي الله عنه في بيت عمِّه حتى هاجر إلى الحبشة .

---

(١) الرمة : قطع الحبل البالية .

أو العظام البالية .

وزوجةُ جعفرٍ رضي الله عنهما هي أسماء بنتُ عُمَيْسٍ الخثعميّة ، وكانتْ قد أسلمتْ قبل دخولِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم بمكة ، وهاجرتْ إلى أرضِ الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدتْ له عبد الله ومحمداً وعوفاً ، ثم قُتِلَ عنها جعفرٌ شهيداً في وقعة مؤتة (سنة ٨ هـ) فتزوّجها أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، فولدتْ له محمد بن أبي بكر ، وتوفي عنها أبو بكر رضي الله عنه فتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فولدتْ له يحيى وعوناً . وقد هاجرتْ الهجرتَيْن ، وصلّت إلى القِبْلتَيْن .

أسلم جعفرٌ رضي الله عنه قبل أن يدخلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم ، فكان من السابقين إلى الإسلام إذْ كان من الستّة والعشرين الأوائل من المسلمين وقد آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بعد بينَهُ وبين معاذ بن جبل رضي الله عنهما .

من آل البيت

خَطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فقال : ((أما بعدُ ، ألا أيُّها الناسُ ، فإنّما أنا بشرٌ يوشِكُ أن يأتي رسولُ ربّي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقَلَيْنِ : أوّلهما كتابُ الله ، فيه الهدى والنّورُ ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)) ثم قال : ((وأهلُ بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي)) فسأل حُصَيْنُ بن سَبْرَةَ زيدَ بنَ الأرقم رضي الله عنهما : ومَنْ أهل بيته يا زيدُ ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال نساؤه من أهل

بيته . ولكن أهل بيته مَنْ حُرِم الصدقَة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . كلّ هؤلاء حُرِمُوا الصَّدقة .

صفحتان في حياة جعفر رضي الله عنه

كان هذا الصحابيُّ الجليل من السابقين الأوّلين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي في مطلع الدَّعْوة ، وذكرتْ له كتب السيرة والتراجم أعمالاً وسجايا عالية ، ولكنّ المسلمين إذا ذكروه أو ذُكِرَ اسْمُه أمامهم فإنّما يَتَصوّر لهم من أعماله وتاريخه شيئان رئيسيّان ، أوّلُهما دَوْرُه في الحبشة عندما هاجر إليها ، والآخرُ استشهادُه يوم مؤتة .

إذْنُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

لّما رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ما يُصيبُ أصحابَه من البلاء على أيدي الكفّار في مكّة ، وأنّه لا يستطيعُ أنْ يمنعهم ممّا هم فيه من التعذيب والشدّة ، قال لهم : لو خرجتُمْ إلى أرض الحبشة ، فإنّ فيها مَلِكاً لا يُظلمُ عنده أحَدٌ ، وهي أرضُ صِدْق ، حتى يجعلَ الله لكم فرجاً . فخرج عندَ ذلك المسلمون إلى أرْض الحبشة ، مَخافةَ الفتنةِ ، وفراراً إلى الله بدينهم .

وقال جعفر بنُ أبي طالب رضي الله عنه : يا رسولَ الله ائذنْ لي أنْ آتيَ أرضاً أعبدُ الله فيها لا أخافُ أحداً . فأذِنَ له أنْ يهاجرَ إلى الحبشة وقد أحسنَ النجاشيُّ جوارَه وجوارَ كلّ مَنْ هاجرَ من المسلمين إلى الحبشة ، فنزلوا في خير دار ، وعند أحسن جار .

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

وتميّز كفّارُ قريش من الغَيْظ لّما رأوا أصحابَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أَمِنوا بأرض الحبشة ، وأصابوا بها داراً وقراراً ، وتآمر الكفّارُ أنْ يبعثوا منهم رجلين إلى النجاشيّ ، ليردّا المسلمين ، فيفتنوهم في دينهم ، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشيّ ولبطارقته (قادته) ، واحداً واحداً . وقالوا لهما : ادفعا إلى كلّ بطريق هديّته قبل أنْ تكلّما النجاشيّ فيهم ، ثمّ قَدِّما إلى النجاشي هداياه ثم اسألاه أن يُسْلِمَهُمْ إليكم قبلَ أنْ يكلّمهم ففعلا ، وقالا لكل بطريق : أنّه قد ضوى (لجأ) إلى بلد المِلِكِ منّا غلمانٌ سفهاء ، فارقوا دينَ قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وقد بعثَنا أشرافُ قومنا إلى الملك ليردّهم إليهم . فإذا كلّمْنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأنْ يُسْلمهم إلينا ولا يكلّمهم فإنّ قومَهم أبصرُ بهم وأعلمُ بما عابوا عليهم . فقال البطارقةُ لهما : نعم . ووعدوهما بالوقوف معهما .

ثم إنّهما قالا للملك : إنّه قد ضَوى إلى بلدِك منّا غلمان سفهاءُ ، فارقوا دينَ قومهم ، و لم يَدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم لتردهم إليهم . فقال بطارقته حوله : صدقاً أيها الملكُ ، قومُهم أبصرُ بهم ، وأعلمُ بما عابوا عليهم فأَسْلِمْهُم إليهم ، ليردّاهم إلى بلادهم وقومهم . فغضب النجاشيّ وأبى أنْ يُسْلِمَ لهم أحداً ، وقال : كيفَ أُسْلِمُ قوماً جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على مَنْ سواي مِنْ دون أنْ أدعوَهم وأسألَهم عمّا يقولُ هذان من أمرهم . فإنْ كانوا كما يقولان أسلمتُهم إليهما ، ورددتُهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتُهم منهما ، وأحسنْتُ جوارَهم ما جاوروني .

النجاشيُّ يحقّق في مزاعم مبعوثي قريش

أرسلَ النجاشيّ إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين كانوا قد وافَوْا بلدَه ، فدعاهم ، فلمّا جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثمّ قال بعضُهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله كما علمْنا وكما أمرَنا به نبيُّنا صلى الله عليه وآله وسلم ، كائنا في ذلك ما هو كائن . فلمّا جاؤوا ، وقد دعا النجاشيّ أساقيفتَه ، فنشروا مصاحفَهم حولَه ، سألهم ، فقال لهم : ما هذا الدّين الذي قد فارقتم فيه قومَكم ، و لم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه المملكة ؟ فكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

خطبة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

قال جعفر يخاطب النجاشيّ : أيّها الملكُ ، كنّا قوماً أهل جاهليّةٍ نعبدُ الأصنام ، ونأكلُ الميتةَ ، ونأتي الفواحشَ ، ونقطع الأرحامَ ، ونُسِيْءُ الجوارَ ، ويأكلُ القويُّ منّا الضَّعِيفَ ، فكنّا على ذلك ، حتّى بعثَ الله إلينا رسولاً منّا ، نعرفُ نسَبَه وصدْقَه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبدَه ، ونخلعَ ما كنّا نعبدُ نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمَرنا بصدق الحديث ، وأدتء الأمانة ، وصلةن الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ؛ ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ... فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به الله من شيء ؟ فقال له جعفر : نعم . فقال له : أقرأه علي . فقرأ عليه صدراً من سورة مريم .

فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته ، حين سمعوا ما تــلا عليهم . ثم قال لهم النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا ، فلا وا لله لا أسلمهم إليكما .

مكيدة جديدة من عمرو بن العاص

لما أخفقت مكيدة عمرو بن العاص وعبد ا لله بــن أبـي ربيعـة قــال عمرو لصاحبه : وا لله لآتينه غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهـم . فقــال له عبد ا لله بن أبي ربيعة وكــان أدرى الرجلــين بالمسـلمين : لا نفعـل ، فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قــد خالفونـا . قــال عمـرو : وا لله لأخبرنـه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد .

ثم غدا عليه ، وقال له : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيســى ابـن مريـم قولاً عظيماً . فأرسـل إليهـم فسـلهم عمـا يقولـون فيـه . فأرسـل إليهـم ليسألهم عنه . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعــض : مــاذا تقولـون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول وا لله مـا قــال ا لله ، ومـا جاء به نبينا ، كائناً في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليـه قــال لهـم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيـه الذي جاء به نبينا صلى ا لله عليه وآله وسلم ، يقـول : هـو عبد ا لله ، ورسـوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول (١) فضرب

---

(١) البتول : الزاهدة المنقطعة عن الدنيا وعن الرجال .

النجاشي بيده الأرض ، فأخذ منهم عوداً ، ثم قال : وا لله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت مقدار هذا العود . اذهبوا فأنتم آمنون في أرضي ، من سبكم غرم . ما احب أن يكون لي جبل من ذهب وأني آذنت رجلاً منكم . ردوا عليهم هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوا لله ما أخذ ا لله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين ، مخزيين ، مردوداً عليهما ما جاءا به . وأقام المسلمون عنده بخير دار ، مع خير جار .

وبينما كان جعفر رضي ا لله عنه بمثابة نقيب للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، بعث النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم عمرو بن امية الضمري رضي ا لله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي ا لله عنهم ، وكتب معه كتاباً :

((بسم ا لله الرحمن الرحيم . من محمد رسول ا لله إلى النجاشي الأصحم (١) ملك الحبشة ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك ا لله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح ا لله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه من روحه ونفخته ،كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى ا لله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني،فإني رسول ا لله . وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من

---

(١) الصُّحْمة : سواد إلى صفرة ، أو غُبْرة إلى سواد قليل .

وكان اسم النجاشيّ : أَصْحَمة بن أبجر .

المسلمين ، فإذا جاؤوك فأقرهم ودع التجبر ، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وبلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتي . والسلام على من اتبع الهدى)) فأسلم النجاشي رضي الله عنه ، وأعان إسلامه في رسالة جوابية بعث بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان النجاشي قد اقتنع بصحة الإسلام منذ حدثه جعفر رضي الله عنه

خروج الحبشة على النجاشي

خرج أهل الحبشة على النجاشي رضي الله عنه ، وقالوا له : إنك فارقت ديننا . فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فهيأ لهم سفناً وقال : اركبوا فيها ، وكونوا كما أنتم ، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا . ثم كتب وصيةً احتفظ بها لنفسه يشهد فيها شهادة الحق ، وأنه يدين بالإسلام ، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم . وجعل الكتاب في قبائه (ثوبه) عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الأحباش ، فقال لهم : يا معشر الحبشة ، ألست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة . قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد . قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول : هو ابن الله . قال النجاشي ، ووضع يده على قبائه : هو يشهد أن عيسى ابن مريم . ولم يزد على هذا شيئاً . وكان قصد ما

كتب . فرضوا وانصرفوا عنه . وبذلك بقي جعفر وأصحابه في الحبشة . ولما مات النجاشي رضي الله عنه صلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، واستغفر له .

عودة جعفر من الحبشة

لم يزل جعفر في الحبشة إلى ما بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ، فقدم جعفر رضي الله عنه في السنة السابعة للهجرة ، ونبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر ، فتلقاه صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً واعتنقه ، وقال : ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً : بقدوم جعفر ، أم بفتح خيبر ؟ واختط له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داراً إلى جنب المسجد .

غزوة مؤتة

في السنة التي تلت قدوم جعفر رضي الله عنه من الحبشة وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى منطقة البلقاء جيشاً جعل قيادته لزيد بن حارثة ، وأوصى الجيش أن إذا استشهد زيد خلفه جعفر ابن أبي طالب، فإن استشهد خلفه عبد الله بن رواحة ، فإن استشهد اختار الجيش لقيادته من يشاء .

وسار الجيش ، وكان تعداده ثلاث آلاف رجل ، فلقي جيش الروم ، وكان مؤلفاً من مائة ألف مقاتل بيزنطي ، ويمدهم مائة ألف مقاتل من العرب الذين كانوا يوالون الروم ، مثل غسان وقضاعة ... وكان مكان الصراع في مؤتة ، فقتل زيد بن الحارثة رضي الله عنه ، هنالك تقدم جعفر رضي الله عنه ، فعرقب فرساً له شقراء ، أي عقرها ، وصار يقاتل الكفار ، وهو يحمل راية المسلمين ، ويقول :

يا حبذا الجنة واقترابها   طيبة وبارد شرابها
والروم روم قدنا عذابها   كافرة بعيدة أنسابها
علي إذا لا فيتها ضرابها

وضرب وضرب ، حيى قطعت يمناه ، فحمل الراية باليسرى ، فقطعت أيضاً ، فاحتضن الراية إلى صدره حتى وقع شهيداً ، وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية . قال عبد الله بن عمر : ((كنت معهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن طالب ، فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من ضربة ورمية)) فعوض الله تعالى جعفراً عن يديه جناحين في الجنة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

((دخلت الجنة فرأيت جعفراً يطير مع الملائكة وجناحاه مضرجان بالدم))

((إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء)) وقال عدي بن ثابت : أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرجاً بالدم . وقال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ‏ بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ‏ جميعاً ، وأسباب المنية تقطر

وعزى النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأة جعفر ((أسماء بنت عميس)) رضي الله عنهما به ، ودخلت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي وتقول : وا عماه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : على مثل جعفر فلتبك البواكي . وقال أيضاً : ((اللهم اخلف جعفراً في ولده)) وكان استشهاده رضي الله عنه في السنة الثامنة للهجرة

بعض شمائله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان خير الناس للمساكين جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إنه كان يخرج إلينا العكة (١) ليس فيها شيء فنشقها ، فنلعق ما فيها . وقال أبو هريرة رضي الله عنه : كان جعفر رضي الله عنه يحب المساكين ، ويجلس إليهم ، ويخدمهم ويخدمونه .

---

(١) العُكّة : وعاء السمن .

شبهه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان جعفر رضي الله عنه من أشبه الناس في خلقه وخلقه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يفرح بذلك كثيراً ، وقد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة : ((خلقك كخلقي ، وأشبه خلقي خلقك ، فأنت مني)) فسر جعفر رضي الله عنه كثيراً ، حتى صار يحجل من الفرح ، والحجل : أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى .

ثقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم به

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثق بجعفر واستقامته ، ومن هنا كان يعامله عندما كان في الحبشة وكأنه نقيب الذين هاجروا إليها من المسلمين ، وأيضاً فقد أرسله - بعد عودته - في مهام تدل على استمرار هذه الثقة ، منها أنه وجهه سنة سبع ليخطب له ميمونة بنت الحارث العامرية ، رضي الله عنها ، وأسند إليه يوم مؤتة قيادة الجيش ، بعد زيد بن الحارثة رضي الله عنه .

حب أبي هريرة له وشهادته به رضي الله عنهما

قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما احتذى النعال ، ولا ركب المطايا ، ولا وطئ التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليه . وكان عمر جعفر رضي الله عنه حينما قتل إحدى وأربعين سنة .